

ـ فرسان البلاغ للإعلام ـ

ـ قسم التفريغ والنشر ـ

يقدم :

تفريغ سلسلة الدروس الرمضانية لعام ١٤٣٣ هـ

للشيخ المجاهد : خالد الحسينان

(أبي زيد الكويتي) تقبله الله .

الحلقات : ٥ حلقات .

إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الاعلامي .

الناشر : مركز الفجر للإعلام .



فرسان البلاغ للإعلام
قسم التفريغ والنشر
ذو القعدة ١٤٣٤للهجرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فُرسَانُ البَلَاغِ لِلإِعلَامِ

قِسمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ

يُقَدِّمُ

تَفرِيغُ

"سِلسِلَةُ الدُّرُوسِ الرَّمَضَانِيَّة"

"سلسلة الدروس الرمضانية"

١٤٣٣هـ

١٤٣٣هـ

للشيخ المجاهد:

خَالِد الحسينَان (أَبِي زَيدِ الكُويتِي)

-تقبله الله-

مُؤَسَّسَةُ السَّحَابِ لِلإِنتَاجِ الإِعلَامِيّ

ذو القعدة ١٤٣٤هـ – سبتمبر ٢٠١٣م


فهرس

مقدمة البلاغ

بسم الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله؛ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فما أحوج الأمة اليوم إلى العلماء الربانيين؛ الذين يعملون بما يعلمون، ويوجّهون الأمة للحق وهم لها قائدون، ويرشدونها إلى الخير وهم إليه سبّاقون، لكلماتهم بركة في النفوس؛ يرجع صداها على الحياة فيحولها لعلم بعمل، فما أطيبهم في الحياة الدنيا أو هم عند ربهم يرزقون.

ومن هؤلاء العلماء؛ الشيخ "خالد الحسينان" تقبله الله وجزاه عن أمة الإسلام خير الجزاء؛ فلكلماته تأثير في النفوس، لما فيها من صدق في التوجيه، وسهولة في الخطاب، وجمع للخير، وتقديمه بصورة مشوّقة، ومحفّزة للعمل.

وفي هذه السلسلة ينقلنا الشيخ –تقبله الله– ما بين وصف صادق لـ"طبيعة الحياة الجهاديّة" ليُعِدّ العدة لها الصادقون من أبناء الأمة، ثم ما يزال يصف لنا مدرسة الجهاد وما بها من "التربية الجهادية" للنفوس لتعلو معها الهمم والرؤوس.

ثم ما يزال يرفع الأمة وأبناءها المجاهدين خاصة إلى مكارم الأخلاق بحديثه عن صفة "سماحة النفس" وكيف نرقى لها.

فإذا ما احتار الأنام، واشتكوا من قلة بركة الليالي والأيام، تحدّث معهم ناصحًا ومشفقًا ولـ "كيف تكون مباركًا؟" مجيبًا وموجهًا.

وإذا ما بعد العبد عن الرحمن، وغشي على قلبه الران، بكثرة الذنوب والعصيان، جاء حديثه عن "أسباب مغفرة الذنوب"، ليُبعد وساوس الشيطان، ويرغب الأمة في المسارعة إلى المغفرة والرضوان.

ولأهميّة هذه السلسلة في توجيه الأمة وتربية النفوس لما فيه صلاحها وتزكيتها؛ ﴿وَنَفسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقوَاهَا * قَد أَفلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَد خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ قام إخوانكم في *"مؤسسة فرسان البلاغ"* بجمع هذه المادة وإخراجها سائلين الله عز وجل أن يبارك فيها ويوفق كل من مرّ عليها في السعي إلى نشرها والاحتساب في ابتغاء أجرها.

وآخر دعوانا؛ أن الحمد لله رب العالمين.

إخوانكم في:

فُرسَانِ البَلَاغِ لِلإِعلَامِ



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السحاب للانتاج الإعلاميّ

١٤٣٣هـ

قسم الدروس الدعوية

يقدّم:

دروس رمضانيّة

للشيخ الداعية:

خالد بن عبدالرحمن الحسينان

أبي زيد الكويتي رحمه الله

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَّعدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَو عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤].

الدَّرسُ الأَوّل

طَبيعَةُ الحيَاة الجهَاديّة

الحمد لله ربّ العالمين، حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم، أمّا بعد؛

في هذا اللقاء سوف نتكلّم -إن شاء الله تعالى- عن **طبيعة الحياة الجهاديّة**؛ ما هي طبيعة الحياة في الجهاد؟ حيثُ أنّ كثيرًا من النّاس مهما قرأ مهما قرأت عن أحكام الجهاد وفي فقه الجهاد، أنت لم تعش في ساحات الجهاد والرباط، لن تفقه أو لن تستوعب حقيقة الحياة الجهاديّة، والإنسان لا بدّ قبل أن يدخل في شيء، لا بدّ أن يعرف طبيعته، الإنسان عندما يريد أن يسافر إلى بلد معيّن، تجد هذا الشخص يسأل عن هذا البلد، عن الأماكن مثلاً السياحيّة، يسأل مثلاً عن أسعار البضاعة فيها، يسأل عن أحوال النّاس، يسأل عن أشياء كثيرة حتى يعرف كيف يتعامل مع النّاس في تلك البلد.

كذلك الجهاد عبادة من أعظم العبادات عند الله سبحانه وتعالى، لابدّ على المسلم قبل أن يخوض وأن يدخل باب أو عبادة الجهاد، لابدّ أن يتعرّف على طبيعة الحياة الجهاديّة.

- الله جلّ وعلا يقول في كتابه الكريم، وقد جمع بين الجهاد والصبر في آيتين في كتابه الكريم، فقال جلّ وعلا في سورة آل عمران: ﴿أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُم وَيَعلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٢]، وقال سبحانه وتعالى في سورة محمّد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَلَنَبلُوَنَّكُم حَتَّى نَعلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنكُم وَالصَّابِرِينَ وَنَبلُوَ أَخبَارَكُم﴾ [محمّد: ٣١].

فانظروا يرعاكم الله؛ كيف أنّ الله جلّ وعلا جمع بين الجهاد والصبر في آيةٍ واحدة؟

لأنّه مستحيل أن يكون هناك جهاد بدون صبر، جهاد بدون صبر مستحيل، حتّى أنّ **الإمام السعدي** في تفسيره لهذه الآية قال: "وأعظم الابتلاء الجهاد"، الجهاد من أعظم الابتلاء، كثير من النّاس ما يتصوّر أنّ الجهاد ابتلاء، لا؛ [بل] الجهاد ابتلاء وامتحان واختبار من الله جلّ وعلا، الله يختبرنا؛ هل نقدّم أنفسنا وأموالنا رخيصة لوجه الله سبحانه وتعالى؟ أم أنّنا نبخل ونحرص ونتأخّر ونتراجع؟!

الإمام ابن تيميّة -رحمه الله تعالى- يقول: "أنّ في الجهاد أنواع الصبر الثلاثة: صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ عن معصية الله، وصبرٌ على أقدار الله المؤلمة".

الجهاد يحتاج إلى صبر؛ الجهاد ليس يوم أو يومين، أو شهر أو شهرين، أو سنة أو سنتين، لا كما قال أحد الصحابة -رضي الله عنهم-:

نحن الذين بايعوا محمّدًا . . . على الجهاد ما بقينا أبدًا

ليست القضيّة الإنسان يذهب إلى الخطّ أو إلى الجبهة يجلس يوم يومين أو أسبوع، يذهب ويرجع، لا؛ [بل] الجهاد عظيم جدًّا يحتاج إلى صبر، تصبر؛

- **الرباط يحتاج إلى صبر**، ولهذا نجد أنّ الرسول –عليه الصلاة والسلام– رتّب على الجهاد أجرًا عظيمًا عندما قال صلّى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه مسلم من حديث سلمان قال: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهرٍ و قيامه)؛ **لماذا؟** لأنّ في الرباط تحتاج إلى صبر، أنّك ترابط في الثغور، هذا رباط من غير قتال.
- **الصبر على طاعة الله**.
- **الصبر عن المعصية**.
- **الصبر على أقدار الله المؤلمة**؛ قد تنزل بك الجراح، فتحتاج إلى أن تصبر ولا تتذمّر ولا تتسخّط على أقدار الله، قد يقول لك مثلاً الأمير "أمير الكتيبة": أنت تجلس في هذه المضافة لمدّة ستة أشهر ما تخرج لظروف أمنيّة، لا بدّ أن تصبر، فالذي لا يصبر في ساحات الجهاد سوف يرسب ويسقط ولا يستطيع أن يستمر ويرجع مباشرة.

إذًا نقول أيّها الأحباب الكرام؛ **لا بدّ أن نفهم طبيعة الجهاد**؛ الجهاد تضع في بالك أنّ الجهاد هو طريق الابتلاء والدماء والأشلاء، هذا أمر لا بدّ أن نفقهه، فالمسألة تحتاج إلى صبر.

- **من طبيعة الجهاد أنّك كنت في بلدك تُخدم**، كلّ شيء جاهز عندك في بلدك؛ الطعام جاهز، اللباس جاهز، الفراش جاهز، كل شيء جاهز في حياتك عندما كنت في بيتك، **أمّا عندما جئت إلى أرض الجهاد أنت تخدم نفسك وتخدم إخوانك**، أنت تغسل الصحون، وتغسل الملابس، وتجهّز الطعام وتخبز.
  المسألة ليست هيّنة، فلا بدّ أن تعرف طبيعة الجهاد، بعض النّاس يأتي إلى الجهاد ويجلس هكذا يريد أن يخدمه النّاس، لا؛ من أنت؟ كنت في بلدك تُخدم هنا الآن تَخدِم.

- **طبيعة الجهاد لا بدّ أن تسمع وتطيع للأمير**؛

بعض النّاس لا يسمع ولا يطيع للأمير، فيحدث هناك الخلل والنقص وتحدث هناك المشاكل والهزائم، **لماذا؟** لمعصية الأمير، حتّى لو كان الأمير لا يعجبك، شخصيّته لا تعجبك، لابدّ أن تصبر لابدّ أن تتحمّل، **لماذا؟** لأنّك تسعى لهدفٍ عظيم، وهو إقامة شرع الله على وجه الأرض، تسعى لهدفٍ عظيم الشهادة في سبيل الله، تريد الفردوس الأعلى، لابدّ أن تصبر.

أحيانًا تسير المسيرات وهذا في الغالب –سبحان الله– أنّ طريق الجهاد طريق مليء بالأشواك والمغامرات والمخاطر، أي إنسان يريد أن يذهب إلى الجهاد لا بد، لأنه قد يمسك فهو معرّض للأسر، معرّض لأشياء كثيرة جدًّا، فيحتاج إلى صبر، يحتاج إلى أن يكون عند الإنسان قوّة تحمّل وقوّة مواجهة وثبات وعزم وإصرار، كم نسمع عن أناس يا إخوة –والله سبحانه– يُمسك في الطريق –يُأسر– ثمّ بعد ذلك يجلس سنة أو سنتين في السجن، ثمّ بعد ذلك إذا خرج من السجن يقول لا بدّ أن أكمل هذا المشوار، ويرجع مرّة ثانية إلى الجهاد في سبيل الله، مع أنّه لقي في هذا الطريق أنواع وألوان وأشكال من الابتلاءات، ومع ذلك قال لا بدّ أن أحقّق الهدف الذي أنا أسعى له.

الجهاد كله صبر؛

فراق الزوجة يحتاج إلى صبر، بعض الناس ما يستطيع أن يفارق زوجته، فراق الأولاد يحتاج إلى صبر، فراق اللذات والشهوات يحتاج إلى صبر، فراق الأوطان يحتاج إلى صبر، المسيرات الليلية أحيانًا؛ المجاهدون يذهبون إلى مسيرات ليلية، يعني خمس أو ست ساعات حتى يذهبون إلى عملية من العمليات، والأمير يمنع كل من معه النور أو الكشاف يمنعه أن يفتح الكشاف في الليل، فتمشي في هذه الجبال والوديان وقد تسقط وقد تزلق رجلك وقد كذا، تحدث لك أشياء، فيحتاج إلى صبر.

فلا بد يا أحبابي الكرام؛ من أراد أن يكون ناجحًا في حياته الجهادية، فعليه بالصبر؛ الصبر ركن من أركان الجهاد، أما الإنسان الذي لا يستطيع أن يصبر في الحياة الجهادية، ولا يستطيع أن يتحمل المشاق، ولا يسمع ويطيع للأمير، هذا إنسان فاشل، لن يستمر في حياته الجهادية.

فالجهاد كله صبر؛ اسمعوا هذه الكلمة احفظوها وتدبروها وتأملوها:

"الجهاد أوله رحلة معاناة، وآخره رحلة أمان".

ما معنى هذه العبارة: "الجهاد أوله رحلة معاناة"؟

منذ أن يبدأ الشاب في أن يفكر في الذهاب إلى الجهاد، تبدأ رحلة المعاناة، ويأتيه شياطين الإنس وشياطين الجن يصدونه عن هذه العبادة، وتبدأ الأفكار والهواجيس والشبهات تطرأ على فكره وعقله وقلبه، فتبدأ هنا المعركة بينك، وبين نفسك وبين الشيطان.

ولهذا أقولها لكم: سبحان الله؛ **ما تجد الشيطان يستنفر عليك، يعني يصدك عن عبادة مثل عبادة الجهاد في سبيل الله**، عندما تريد أن تذهب إلى الحج والعمرة، لا تجد الوساوس، والهواجيس، أو السدود من شياطين الجن والإنس، عندما تريد أن تقوم بأي عبادة من العبادات قد تجد بعض الوساوس، لكن لا تجد يستنفر عليك الشيطان ويصدك عن عبادة مثل عبادة الجهاد، **لماذا؟** لأن أقرب طريق إلى الجنة هو طريق الجهاد في سبيل الله.

فاعلم يا عبد الله أن أعظم عبادة عند الله سبحانه وتعالى هي عبادة **الجهاد في سبيل الله**، ولهذا تجد الشيطان يبذل كل ما يستطيع حتى يصدك عن هذه العبادة.

فهذا "الجهاد أوله رحلة معاناة"، كما قلنا معاناة متنوعة؛ فراق الزوجة، فراق الأولاد، فراق الأوطان كل شيء، **وكذلك "آخره رحلة أمان"**؛ منذ أن تخرج الروح من الجسد، تبدأ رحلة الأمان.

- **أول رحلة أمان؛ أنك لا تشعر بألم الموت:**

كيف لا تشعر بألم الموت؟ **قال النبي –صلى الله عليه وسلم–**: (**مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِن مَسِّ القَتلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُم مَسِّ القَرصَةِ**).

وقال **الإمام ابن تيمية** –رحمه الله–: "أفضل ميتة؛ ميتة الشهيد، وأيسر ميتة؛ ميتة الشهيد، فالشهداء لا يشعرون بألم الموت"، إذًا هذا أول أمان.

- **الأمان الثاني؛ إنه ليس عليك فتنة القبر:**

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (كفى ببارقة السيوف على رؤوس الشهداء فتنة).

فالشهيد لا يفتن في قبره، **ونحن نقول: كفى بالجاسوسية على رؤوس الشهداء فتنة.**

إذًا هذا الأمان الثاني؛ أن الشهداء لا يفتنون في قبورهم، والمقصود بالفتنة هنا: سؤال الملكين عندما يأتيان الإنسان في قبره يسألانه: من ربك، ما دينك، من نبيك؟

- **الأمان الثالث؛ ليس عليه عذاب قبر الشهيد:**

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (**إن للشهيد عند الله ست خصال**)**، وذكر منها عليه الصلاة والسلام:** (**يؤمن من عذاب القبر**).

- **رابعًا؛ يؤمن من الفزع الأكبر:**

هذا الآمان الرابع، تؤمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، والأهوال والشدائد والنار، **كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:** (**ويؤمن من الفزع الأكبر**).

وفي نهاية المشوار؛ في هذه الرحلة رحلة الأمان، يعني أنت أمان في أمان، كل رحلتك أمان في أمان بعدما تخرج الروح من الجسد، لأنك في حياتك عانيت من الابتلاءات والمضايقات والتشريد وعدم الاستقرار، فالله جل وعلا يعوضك خيرًا عظيمًا وكبيرًا.

ما هو نهاية المشوار؟ الجنة.

أين؟ في أعلى المنازل بل في أفضل الأماكن في الجنة، جاء في صحيح البخاري **أن رسولنا-صلى الله عليه وسلم- دخل الجنة يقول:** (**فرأيت دارًا لم أرَ أفضل ولا أحسن منها قط**).

-هذه شهادة من؟ شهادة الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم-

فسأل النبي صلى الله عليه وسلم: لمن هذه الدار؟ -دار جميلة رائعة-

فقيل له: هذه دار الشهداء).

فأفضل وأجمل وأحسن وأروع دار في الجنة هي دار الشهداء، نسأل الله من فضله العظيم.

إذًا أقول أيُّها الأحباب الكرام؛ باختصارٍ شديد؛

لا بدّ أن نتعرّف على **طبيعة الحياة الجهادية،** طبيعة الحياة الجهادية أنها تحتاج إلى صبر، ومن اسمه الجهاد؛ وهو بذل الجهد والمشقة، فلا بدّ أن توطّن نفسك يا عبد الله، يا من تريد الجهاد في سبيل الله، لا بدّ أن توطّن نفسك على الصبر، وعلى التحمل وعلى سعة الصدر، لا بدّ أن توسّع صدرك وأن تتحمّل، قد تكون يوم مغلوب ويوم غالب، هذه الحياة كما **قال النبي -صلى الله عليه وسلم-:** (**الحرب سجال**)، ليس دائمًا أنت غالب، لا؛ قد تُغلب، قد تُجرح، قد تبتلى، قد تؤسر، أشياء كثيرة تحدث لك في أرض الجهاد، فلا بد أن توسع صدرك، وأن تستقبل هذه الابتلاءات وهذه المحن كلها بصدر رحب وبسعة بال، وإلا لن تستطيع أن تصبر على هذه الحياة، **الحياة الجهادية.**

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يختم لنا بالشهادة في سبيله صابرين محتسبين مقبلين غير مدبرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدَّرسُ الثَّانِي

التَّربيَةَ الجهَاديّة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله؛ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

فإن كثيرًا من الناس لا يعرف من الجهاد إلا أنه هو القتال، ولا يعرف من الجهاد إلا فقط الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية؛ الغنائم، السلب، الفيء، وغير ذلك، وما يتعلق بالشهيد؛ هل يُغسَّل، هل يُصلى عليه، إلى غير ذلك مما تكلم عنه الفقهاء في أحكام الجهاد.

وما علم أن الجهاد أو أن مدرسة الجهاد هي من أعظم المدارس التربوية؛ فمعادن الرجال إنما تظهر في ميادين القتال؛ ولهذا كما قال **الإمام الشهيد عبد الله عزام** رحمه الله تعالى: "إن الجهاد بالنفس أفضل من الجهاد بالمال، ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعْفِ أغنياءَ الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وغيره وغيره، لم يعفهم من الجهاد في سبيل الله". **لماذا؟** قال رحمه الله: "لأن الجهاد فيه تربية للنفوس".

ولهذا **الإمام ابن تيمية** رحمه الله تعالى يبيّن أنه لم يرد في فضل وثواب الأعمال مثل ما ورد في الجهاد في سبيل الله.

وقال **الإمام ابن تيمية** رحمه الله: "إن نفع الجهاد عام في الدنيا والدين"، للشخص وكذلك لغيره، فكثير من الناس يظن أن الجهاد فقط خاص لهذا الشخص، أي أنت تنتفع وتستشهد، لا؛ بل الجهاد نفعه متعدٍّ، وليس نفعه قاصرًا على الإنسان نفسه.

وسوف نقف مع كلمات **الإمام ابن تيمية** رحمه الله تعالى، ونلقي عليها شيئًا يسيرًا من التعليق؛ حيث ذكر **الإمام ابن تيمية** رحمه الله: "أن الجهاد يشتمل على العبادات الظاهرة والباطنة"؛ وذكر منها: محبة الله، والإخلاص، والزهد، والصبر، وتسليم النفس والمال لله سبحانه وتعالى، والتوكل على الله، وذكر الله، وغيرها من أنواع العبادات التي تتضمن الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.

فالجهاد في سبيل الله يتضمن عبادات أو يشتمل على عبادات ما لا يشتمل عليها غيره؛ كما ذكر ذلك **الإمامُ ابن تيمية** رحمه الله تعالى.

وهنا بشرى سارة من **الإمام ابن القيم** رحمه الله، وهو يبشرنا أن أعلى مراتب الأولياء هم الشهداء -نسأل الله سبحانه وتعالى برحمته وكرمه وفضله أن يمنّ علينا بالشهادة في سبيله- أعلى مراتب الأولياء الشهداء، وهم من خواصّه والمقربون من عباده.

وذكر -رحمه الله تعالى- **ابن القيم**؛ "أن أكمل الخلق عند الله من كمّل مراتب الجهاد كلها"، مراتب الجهاد؛ الجهاد بالقلب، واللسان، والبدن، والمال، جهاد النفس، جهاد الشيطان، جهاد الكفار، جهاد الفسقة والظَّلَمة، جهاد المنافقين، إلى غير ذلك مما ذكره رحمه الله.

فإذا أردت يا عبد الله أن تكون من أكمل الناس عند الله فعليك أن تكمّل مراتب الجهاد كلها.

ونقف الآن مع بعض **الجوانب التربوية للجهاد في سبيل الله**، وكيف أن الجهاد في سبيل الله أو أن مدرسة الجهاد هي من أعظم المدارس التربوية، لأن بعض الدعاة يقول: إن الإنسان لا يذهب إلى الجهاد إلا بعد أن يربي نفسه؛ رَبِّ نفسَك، وهذب نفسك، أو التربية والتصفية قبل أن تذهب للجهاد.

وهذا كلام غير صحيح، وليس عليه دليل لا من كتاب الله سبحانه وتعالى ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بل ذلك الرجل -كما جاء في صحيح البخاري- الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله أأقاتل أو أسلم؟

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أسلم ثم قاتل).

ما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: اذهب إلى المدينة، واطلب العلم، ورَبِّ نفسَك ثم بعد ذلك اذهب إلى الجهاد.

إذًا نقول كذلك؛ الإنسان ما يذهب إلى الحج إلا بعد أن يربي نفسه، ما يفعل أي عبادة، هذا غير صحيح، فلماذا يا عبد الله؛ تخصص فقط التربية بأن الإنسان ما يخرج إلى الجهاد إلا بعد أن يربي نفسه؟!

هذا غير صحيح، بل نقول: التربية الحقة هنا في ساحات الجهاد، ولهذا **هذه بعض الإشراقات وبعض الإضاءات على جوانب تربوية من حياة المجاهد في سبيل الله.**

فأول جانب ذكره الإمام ابن تيمية -رحمه الله- قال:

- **المحبة الكاملة.**

يقول ابن القيم: "إن الجهاد في سبيل الله دليل على المحبة الكاملة لله سبحانه وتعالى"، ثم ذكر قوله جل في علاه: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُم وَأَبنَاؤُكُم وَإِخوَانُكُم وَأَزوَاجُكُم وَعَشِيرَتُكُم وَأَموَالٌ اقتَرَفتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخشَونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرضَونَهَا أَحَبَّ إِلَيكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأتِيَ اللَّهُ بِأَمرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهدِي القَومَ الفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

اسأل نفسك يا عبد الله بكل صراحة؛ لو قالت لك زوجتك: يا فلان؛ إذا ذهبتَ إلى الجهاد فسوف أُطَلّق منك، ماذا تختار؟ تقدّم الجهاد أم الرغبة في الزوجة؟

لو قالت لك الدولة التي أنت فيها، الحكومة التي أنت تعيش فيها: إذا ذهبتَ إلى الجهاد فسوف نفصلك من وظيفتك، (نفنّشك من الوظيفة)، وبالذات إذا كان الراتب راتبًا ضخمًا يستلمه من الحكومة، ماذا تقدّم يا عبد الله؟ هنا تظهر حقيقة المحبة لله.

ولذلك نقولها بكل صراحة، ونعلنها بكل جرأة وشجاعة، نقول:

إن الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى هو من أبرز المظاهر على تضحية الإنسان في سبيل الله سبحانه وتعالى.

إن هذا الإنسان قدّم طاعةَ الله وطاعةَ رسوله صلى الله عليه وسلم والجهادَ في سبيل الله على جميع الملذات والشهوات والزوجات والأولاد والأموال والمناصب وكل شيء، وهذا لا يظهر بالكلام؛ يعني بعض الناس قد يلقي محاضرات ودروسًا، ويبيّن أن محبة الله أعظم عندنا من كل شيء، وعندما يأتي إلى الساعة الحاسمة، وساعة الجد والدعوة إلى الجهاد في سبيل الله؛ فتجد هذا الشخص يبدأ يتراجع ويتأخر، ويبدأ يصيبه الضعف والهوان والهزيمة.

إذًا؛ هذا أول مظهر من المظاهر التربوية في الجهاد في سبيل الله؛ أنه دليل على المحبة الكاملة لله سبحانه وتعالى.

وكذلك ذكر **الإمام ابن تيمية** -رحمه الله- آية أخرى في قضية المحبة قال: عندما ذكر الله سبحانه وتعالى وصف المحبّين والمحبوبين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُم عَن دِينِهِ فَسَوفَ يَأتِي اللَّهُ بِقَومٍ يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُ﴾، ما هي صفاتهم يا رب؟ ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَومَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

الله أكبر؛ هذه كلها من صفات المحبين، لأن بعض الناس للأسف الشديد، بعض الدعاة تجد إذا جاء عند محبة الله سبحانه وتعالى فقط يذكر قول الله جل وعلا: ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فيقول: إن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي دليل على محبة الله سبحانه وتعالى، ولا يذكر الآيات الأخرى التي فيها التضحية؛ أن الإنسان يضحي بزوجته وبأولاده وبوطنه وبوظيفته وبكل شيء، مقابل نصرة دين الله سبحانه وتعالى وإعزاز هذا الدين.

- **ثانيًا: ومن الجوانب التربوية في حياة الجهاد؛ أن الجهاد -سبحان الله- يربّي في الإنسان الزهدَ في الدنيا.**

ولهذا -سبحان الله- ما تجد مسلمًا يخرج إلى الجهاد في سبيل الله إلا وتجد أن الدنيا لا قيمة لها، الدنيا لا وزن لها في قلبه وفي حياته، والدليل على ذلك أنه ضحى بكل شيء؛ هذا دليل فعلي أنه ضحى بكل شيء، فهذا دليل على زهده.

ما تجد المجاهد في سبيل الله يتنافس على المناصب والأموال والشهوات والملذات، هو يستشعر حديث **نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: (عش في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل)، الله أكبر.**

ففعلاً؛ الجهاد في سبيل الله يربّي في الإنسان الزهدَ في الدنيا، تركَ الدنيا، الطمعَ فيما عند الله، الرغبةَ في الفردوس الأعلى والشهادة، الشوقَ إلى لقاء الله جل وعلا.

بعكس الذي قعد عن الجهاد؛ الذي قعد عن الجهاد لو خُصِم من راتبه مبلغًا يسيرًا لأقام الدنيا ولم يقعدها، لو نقصت في حياته لَذّة من لذّات الدنيا أو شهوة من شهواته تجده يتذمر ويتسخط، بعكس المجاهد في سبيل الله.

هذا كله من تربية الجهاد، الجهاد يربي المسلم على الزهد، وعلى الترفع عن مطامع الدنيا ورغباتها وشهواتها وملذّاتها؛ ولهذا أقولها بكل صراحة:

إن أزهد الناس في هذه الدنيا هم المجاهدون في سبيل الله سبحانه وتعالى؛ تجد هذا المجاهد ليس عنده بيتَ مُلك، ليس عنده سيارة ملك، تجد ليس عنده استقرار، يتوقع الموت في أي لحظة.

أما القاعدون عن الجهاد فهو يرغب في الدنيا، ويحرص على الحياة، يريد أن يطيل عمره في هذه الدنيا، يتشبث لا يريد أن يخرج من الدينا، بعكس المجاهد في سبيل الله؛ يتمنى الشهادة اليوم قبل غد.

- **ثالثًا: ومن الجوانب التربوية في عبادة الجهاد في سبيل الله؛ أن الجهاد يربّي المسلم على الصبر.**

يربّيك على الصبر؛ حتى قال **الإمام ابن تيمية:** "إن أنواع الصبر الثلاثة كلها في الجهاد؛ صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة".

فهو يصبر؛ لأن الجهاد ليس يومًا أو يومين، أو شهرًا أو شهرين، لا؛ الجهاد كما قال أحد الصحابة:

نحنُ الَّذينَ بايعوا محمَّدا ... على الجهادِ ما بقينا أبدا

ليس الجهاد أن تذهب إلى الخط، إلى الجبهة، وترمي قذيفتين، وتتصور في الإعلام، وتخرج في الإعلام، لا؛ ليس هذا الجهاد فقط، الجهاد لا بد أن يسري حبه في قلبك وفي دمك كما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، نعم؛ لأن في الجهاد الإنسان يترك كل ملذاته، فيحتاج إلى صبر؛ صبر على فراق الزوجة، صبر على فراق الأولاد، صبر على فراق اللذات والشهوات، صبر على فراق الأوطان، يحتاج إلى صبر الجهادُ فعلاً، مَن أراد أن يتخرّج من مدرسة الصبر فعليه بالجهاد في سبيل الله.

أما إنسان جالس في بلده، منعّمًا مرفّهًا، كل شيء متوفر عنده في حياته الدنيوية كيف يعيش مرارة الصبر وحلاوة الصبر؟! ما أتصور يعيشها كما يعيشها المجاهد في سبيل الله الذي هو مطارد، ويعرّض نفسَه لجميع المخاطر والمهالك.

- **رابعًا: ومن المظاهر التربوية في عبادة الجهاد وحياة المجاهدين؛ التوكل على الله، التعلق بالله.**

التوكل على الله من أعظم مقامات الدين؛ فتجد المجاهد علق قلبه بالله سبحانه وتعالى؛ يعلم أن النصر من عند الله، وأن الرزق من عند الله، وأنه لا يستطيع أن يقاوم أعداء الله إلا بالتوكل على الله سبحانه وتعالى.

نحن نقرأ صفحات كثيرة عن التوكل، لكن هل نحن نعيش التوكل فعلاً؟!

والله يا إخوة أقول لكم -من خلال التجربة والواقع المحسوس الملموس الذي جربناه-:

أنّا وجدنا أكثر الناس توكلاً على الله سبحانه وتعالى هم المجاهدون.

سبحان الله؛ تجد عنده توكلاً؛ العالم الآن، كل العالم الغربي والعربي ركع لأمريكا في حربها على الجهاد والمجاهدين، لكن تجد المجاهد يقول: أنا ما أبالي، أنا أتوكل على الله، والنصر من عند الله، يعيش التوكل حقيقة واقعية، ليس فقط كلامًا، لا؛ بل يعيشه.

- **خامسًا: كذلك من الجوانب التربوية في حياة المجاهدين؛ تسليم النفس والمال لله.**

تعوّد نفسك يا عبد الله، اسأل نفسك بكل صراحة؛ هل نفسك ومالك رخيصان أن تقدّمهما في سبيل نصرة كلمة لا إله إلا الله؟ هذا الأمر ما تستطيعه إلا في أرض الجهاد.

الجيوش النظامية الآن لا تقاتل إلا إذا دُفع لها المال، بعكس المجاهدين -سبحان الله-؛ المجاهدون هم الذين يدفعون المال لكي يقاتلوا في سبيل الله، أما الجيوش النظامية وأتحدى جيشًا نظاميًّا يقاتل من غير مال؛ يقول: ادفع الراتب، راتب بعد شهرين أو ثلاثة أشهر، يُضاعف له الراتب مرتين ثلاث مرات حتى يقاتل؛ من أجل الدفاع ومن أجل تثبيت عرش الطاغوت على وجه الأرض، لا يقاتل من أجل الله، يقول: ادفع المال أقاتل.

المجاهد لا؛ في عبادة الجهاد تصبح نفس الإنسان عنده رخيصة أن يقدمها في سبيل الله؛ فتجد أنه يعرّض نفسه للمخاطر والمهالك، والتشريد والأسر والقتل، وقد يتقطع جسده وقد يتبخر، ومع ذلك يقول: ما عندي مشكلة أنا، يردد قول الشاعر:

وَلستُ أبالي حينَ أُقتَلُ مسلمًا ... على أيِّ جنبٍ كانَ في اللهِ مصرعي

سبحان الله؛ تجد المجاهد في سبيل الله –وهذا كله من عبادة الجهاد فهي تربي المسلم على هذا– تجده لو خسر الدنيا كلها فليس عنده مشكلة، لكن لا يتنازل عن عقيدته وعن دينه، يقول: أنا أُقتَل ولا أتنازل عن ديني وعقيدتي.

بعكس الإنسان الذي قعد عن الجهاد في سبيل الله؛ فعندما يُهدَّد في رزقه، أو ينحّى عن منصبه، أو يُحرَم مِن شهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لَذّاتها؛ فتجد هذا الإنسان يستسلم لهذه الضغوطات؛ فيبدأ يتراجع ويتنازل ويغيّر ويبدّل في دين الله سبحانه وتعالى، كل ذلك خوفًا على منصبه وعلى ماله وعلى دنياه وعلى شهوته، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ففعلاً؛ عبادة الجهاد في سبيل الله تربّي المسلم على أن تكون نفسه وروحه وماله رخيصة من أجل الله سبحانه وتعالى.

- **سادسًا: ومن الجوانب التربوية كذلك في حياة الجهاد أو ماذا يربّي عليه الجهاد التي ذكرها الإمام ابن تيمية رحمه الله؛ هو ذكر الله سبحانه وتعالى.**

تجد –سبحان الله– من أكثر الناس ذكرًا لله هم المجاهدون، والدليل على ذلك أنهم في الخطوط وفي الجبهات أقرب الناس إلى الموت هم المجاهدون.

المجاهد في ساحات الجهاد ليس عنده مغريات الدنيا وشهواتها وملذّاتها، وليس عنده وليس أمامه إلا قتال أعداء الله سبحانه وتعالى، والدفاع عن هذا الدين.

- **سابعًا: وكذلك من الجوانب التربوية التي وجدناها في أرض الجهاد؛ أنها تقوّي في المسلم عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر.**

والله يا إخوة رأيناه رأي العين؛ أن –سبحان الله– تأتي قذيفة أو صاروخ ينزل على إخوة مثلاً في مكان معيّن، الإخوة كلهم يُقتَلون إلا شخصًا واحدًا، تقول: ما هو السبب؟ خلاص أنت تؤمن: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١]، تؤمن بقوله صلى الله عليه وسلم: (**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**)، فأنت عندك عقيدة في قلبك أن الجهاد لن يقدّم لك الأجل، بعكس بعض الناس يظن أنه إذا ذهب إلى الجهاد سوف يتقدم أجله؛ هذا ضعف خلل في العقيدة.

لا؛ الجهاد لا يقدم أجلك، كم أناس جلسوا في أرض الجهاد سنوات، الشيخ أسامة –رحمه الله وأسكنه الله الفردوس الأعلى– له ما يقارب الثلاثين سنة، الدكتور أيمن جلس كذلك أكثر من ثلاثين سنة إلى أربعين سنة، القائد خطاب خمس عشرة سنة، وغيره (٢٠) سنة، فكثير من الناس ممن ما عايش الجهاد وما ذاق لذة الجهاد في سبيل الله يظن أنه إذا ذهب إلى الجهاد خلاص، مباشرة خلال شهر شهرين ثلاثة أشهر؛ هو في عداد الشهداء، لا؛ هذا الكلام غير صحيح؛ نفس اليوم الذي سوف تموته في بلدك، على فراشك هو نفس اليوم الذي ستُقتل فيه في المعركة؛ ﴿لَا يَستَأخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَستَقدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤ــ النحل: ٦١].

هذه –أيُّها الأحباب الكرام– بعض الجوانب التربوية التي أحببنا أن نتحفكم بها، وكيف أن الجهاد هو تربية وتصفية للإنسان، وليس فقط هو قتال، لا؛ بل هو تربية، يربّيك على الشجاعة، يربيك على الإيثار، يربّيك على التواضع، على الصبر، على الزهد، على التعلّق بالله، إلى غير ذلك من العبادات.

أسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يختم لنا بالشهادة في سبيله، وأن يتقبّلنا برحمته وكرمه وفضله وجوده وعطائه في الفردوس الأعلى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الدَّرسُ الثَّالِث

سَمَاحَةُ النَّفس

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

فإن من أهم الصفات التي ينبغي أن يتصف بها المجاهد وغيره هو سماحة النفس.

لماذا نقول أن المجاهد ينبغي أن يتمثل بهذه الصفة: سماحة النفس؟

لثلاثة أسباب:

- **أولاً**: لأنه في ساحة الجهاد سوف يعاشر ويصاحب أنواعًا مختلفة من البشر؛ فهذا من الشرق، وهذا من الغرب، وهذا عربي، وهذا أعجمي، وهذا تعوّد على أخلاق معيّنة، وهذا تربّى على عادات معينة، فلو لم يكن عنده سماحة النفس لا يستطيع أن يستمرّ في أرض الجهاد، وسوف تحدث له مشاكل كثيرة، كل يوم ستحدث له مشكلة مع أحد إخوانه.

- **ثانيًا: ومن أسباب أننا نتكلم في هذا الموضوع "سماحة النفس" لماذا؟**

لأن المجاهد يصاحب أو يعيش مع إخوانه (٢٤) ساعة؛ أيامًا وشهورًا، بل وقد يكون سنوات، بعكس ما كان في بلده، كان في بلده قد يعاشر إخوانه لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات، في مناسبة معينة.

أما في أرض الجهاد فإن المجاهد يجلس مع إخوانه في المراكز، أو ذهابه إلى العمليات الشهور الكثيرة؛ فهو بحاجة أن يكون عنده سماحة النفس، أن يكون عنده تلطّف وتسامح وسهولة وملاينة مع إخوانه.

- **ثالثًا: ومن أسباب التكلم في هذا الموضوع "سماحة النفس":**

ألا وهو أن الإنسان في أرض الجهاد، أو طبيعة الأرض وطبيعة الحياة الجهادية يومًا تضيق عليك، ويومًا تفرج؛ فأحيانًا المجاهد يمرّ في حالة من الضيق أو الشدة، فلو لم يكن عنده سماحة النفس قد لا يطيق الصبر في ساحات الجهاد؛ ولهذا نجد أن الله جل وعلا حث رسولنا صلى الله عليه وسلم على الاتصاف بهذه الصفة؛ فقال له جل في علاه وهو يربيه – جل في علاه–: ﴿وَلو كنتَ فظّاً غليظَ القلبِ لانفضُّوا مِن حولِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]؛ أي لا بدّ أن تكون عندك سماحة النفس واللين والرفق مع أصحابك، **والله –جل وعلا– يصف عباده المؤمنين ويربيهم فيقول:** ﴿أذلَّةٍ على المؤمنينَ أَعِزَّةٍ على الكافرينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

ولقد ضرب لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في هذه الصفة؛ صفة السماحة:

- **فأولاً: سماحته صلى الله عليه وسلم مع أهله؛**

عندما جاءت امرأة بصحن من الطعام تعطيه للنبي صلى الله عليه وسلم، فماذا فعلت عائشة رضي الله عنها؟ كسرت هذا الصحن! فماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم؟ لم يسبّ، ولم يشتم، ولم يلعن، ولم يضرب.

قال كلمة؛ **قال**: (**غارت أمُّكم**) صلى الله عليه وسلم، هكذا قال : (**غارت أمُّكم**).

- **ثانيًا: سماحته صلى الله عليه وسلم في تعليم الجاهل؛**

عندما جاء الأعرابي وبال في المسجد، فما نهره، وما ضربه، وما شتمه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه إنسان جاهل، ولكن علمه أن هذه المساجد لا يصلح أن الإنسان يقضي حاجته فيها، إنما هذه لذكر الله ولقراءة القرآن والصلاة.

- **[ثالثًا]: سماحته صلى الله عليه وسلم حتى مع الخدم؛**

فهذا **أنس بن مالك رضي الله عنه يقول**: "**خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرَ سنين**..."، ليست سنة أو سنتين؛ "**عشر سنين، فما قال لي قط: أفّ، أو لم أفعل شيئًا: لِمَ فعلته؟**".

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والمواقف كثيرة من سماحته عليه الصلاة والسلام.

ونقف هنا وقفة أخرى:

ما هي العلامات والمظاهر لسماحة النفس؟

كيف تعرف هل أنت رجل تتصف بهذه الصفة؛ صفة السماحة"؟

ولا شك أيُّها الأحباب والكرام؛ أن **رسولنا عليه الصلاة والسلام قال**: (**الغزو غزوان؛ –الغزو الذي يحبه الله سبحانه وتعالى– فرجل غزا لوجه الله، وأطاع الأمير، وأنفق الكريم** –ثم قال– **وياسر الشريك**)، **ما معنى**: "**وياسر الشريك**"؟ يعني عنده اليسر والسماحة.

ولهذا من **وصايا رسولنا صلى الله عليه وسلم عندما قال لأبي موسى الأشعري**: (**تطاوعا ولا تختلفا، ويسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفّرا**)، هذه من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلا بدّ أن تتخذ هذه السياسة مع إخوانك، وبالذات وأنت في أرض الجهاد في سبيل الله.

فنتكلم الآن عن بعض المظاهر من مظاهر سماحة النفس:

- **أولاً: من مظاهر سماحة النفس؛ طلاقة الوجه، واستقبال الناس بالبِشر**؛ مصداقًا **لقوله صلى الله عليه وسلم**: (**تبسُّمك في وجه أخيك صدقة**)، فتجد هذا الإنسان تعرف أن عنده سماحة النفس دائمًا يستقبل الناس بطلاقة الوجه، بعكس الإنسان العبوس، الإنسان الذي لا يضحك ولا يبتسم، ولا تجد على محيّاه وعلى وجهه الابتسامة والبشر، هذا دليل على أنه إنسان ليس عنده سماحة النفس.

- **ثانيًا: ومن مظاهر سماحة النفس؛ أن الإنسان يبتدر الناس بالتحية والسلام والمصافحة؛** هذا دليل على سماحة النفس، لا ينتظر أن الناس هم الذين يسلمون عليه، والناس هم الذين يحيونه ويصافحونه، لا؛ هو الذي يبتدر الناس بالسلام؛ لأنه يعلم أن فضائل السلام كثيرة، وكما **قال النبي صلى الله عليه وسلم**: (**وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**).

- **ثالثًا: ومن مظاهر سماحة النفس؛ حسن المصاحبة والمعاشرة والمعاملة والمحادثة.**

سبحان الله؛ تجد هذا الإنسان –صاحب سماحة النفس– تجد ألفاظه وكلماته دائمًا فيها الرحمة والشفقة والحنان والحب والدعاء والثناء، ما تجد في كلماته القسوة والشدة والسب واللعن والشتم وازدراء الآخرين والاستهزاء بهم، ما تجدها عند صاحب سماحة النفس.

- **رابعًا: ومن مظاهر سماحة النفس؛ التغاضي عن الهفوات، ونسيان الأذى؛ سواء مع الأهل أو الإخوان أو الأصحاب.**

بعض الناس –وللأسف الشديد، وهذا دليل على عدم سماحة النفس– لو تخطئ في حقه قبل عشر سنوات يتذكر، قال: يا فلان تذكر قبل عشر سنوات، جئتُك لآخذ منك مبلغًا من المال فلم تعطِني، يتذكر، سبحان الله؛ هذا ليس دليلاً على سماحة النفس، لأن الذي عنده سماحة نفس إن تخطئ الآن في حقه في كلمة أو موقف –سبحان الله– بعد ساعة كل شيء يذهب من قلبه، ينسى يتغاضى عن الهفوات، هذا دليل على سماحة النفس.

- **وأخيرًا؛ من مظاهر سماحة النفس الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى.**

ما تجد عنده التذمر والتسخط من قضاء الله سبحانه وتعالى، وكان من دعاء **عمر بن عبد العزيز** –رضي الله عنه– كان يقول: "اللهم رضّني بقضائك".

فتجد طبيعة النفس السمحة –سبحان الله– أي أمر يجري عليه من قضاء الله –سبحانه وتعالى– مما يحب أو مما يكره، فتجد أن شعاره **قول الله سبحانه وتعالى**: ﴿فَعَسَىٰ أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَيَجعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

انتبه؛ الله ما قال فقط: ﴿خَيرًا﴾ **بل قال**: ﴿خَيرًا كَثِيرًا﴾.

إذًا نقول –وانتبهوا إلى هذه الحكمة– الرجل العظيم هو الذي إذا ارتفع في أخلاقه وصفاته اتسع صدره، وعظم حلمه، وتطلّب للناس الأعذار.

هذا الرجل العظيم؛ ولهذا **النبي صلى الله عليه وسلم يقول** –انتبهوا إلى هذه النقطة والإشارة–: (**إن الله حرّم النار على كل رجل هيّن ليّن سهل قريب**).

سبحان الله؛ بعض الناس يَعُدُّ مَن كانت شخصيته هكذا؛ هيّن وليّن وسهل، وقريب عند الناس، ويتغاضى عن الهفوات، وينسى الأذى، ويبشّ في وجوه الناس، يقول: فلان درويش، فلان ما عنده شخصية.

أصبحت المفاهيم وقد انتكست وتغيّرت، بل هذه الصفة هي التي يحبها الله سبحانه وتعالى، ويحبها رسولنا صلى الله عليه وسلم.

أقول؛ إن العاقل هو الذي يتعامل مع الناس بالمسامحة، **لماذا؟** لأن الناس أطباع مختلفة، وأجناس وأشكال.

موقف عجيب **لشيخ الإسلام ابن تيمية** -رحمه الله- يذكره تلميذه **ابن القيم** يقول: "جئتُه في أحد الأيام، أبشّره بموت أحد أعدائه -أحد أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية كان عنده أعداء- فجئتُ وبشرته، فغضب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله -انظروا إلى سماحة النفس والعفو والصفح- فقال له: تبشرني بموت مسلم؟! إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بعد ذلك ذهب مباشرة إلى أهله -إلى أهل هذا الميت- وقال لهم: أنا لكم مكانه".

فما أجمل المسلم أن يتمثل بهذه الصفة؛ صفة سماحة النفس، حتى يحبه الله سبحانه وتعالى ويرضى عنه، وحتى يحبه الناس؛ لأن الناس بطبيعتهم لا يحبون الرجل الغليظ الفظ الشديد، فما بالك بالرجل الصالح أو الداعية أو الشيخ أو العالم؟

لا بد أن يكون شعارك -يا أخي الكريم- قول الله جل وعلا: ﴿**ادفَع بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ**﴾ [فصلت: ٣٤]، فالذي يمرّ عليك لا يسلّم أنت تسلّم عليه، الذي يسبك ويشتمك أنت تثني عليه، تدعو له، وهذا ليس دليلاً على الضعف، وإنما دليل على القوة؛ كما **قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ليس الشديد بالصرعة؛ إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)**، هذا الإنسان الذي ما يملك نفسه ودائمًا يغضب لنفسه ولشهواته هذا دليل على ضعف في الشخصية.

أقول في نهاية هذا اللقاء؛

كان من دعاء رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه يقول:

(اللهم إني أعوذ بكَ مِن منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الدّرسُ الرَّابِع

كَيفَ تَكُونُ مُبَارَكًا

الحمد لله رب العالمين؛ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أمّا بعد؛

القلب إذا تعلّق بالدنيا تصبح موازين الإنسان ومقاييسه دنيويّة، وإذا تعلّق القلب بالآخرة تصبح موازينه ومقاييسه أخرويّة، ونحن في زمن المظاهر والماديّات والشهوات؛ أصبح كثير من الناس ينظر أو يهتم في الكثرة، ولا ينظر ويهتم في البركة.

في هذا اللقاء -إن شاء الله تعالى- سوف نتكلّم عن **أسباب البركة**، أو بعنوان آخر: (**كيف تكون مباركًا؟**)، كيف أن الله سبحانه وتعالى يبارك لك في مالك، يبارك لك في أهلك، يبارك لك في علمك، يبارك لك حاجاتك الدينيّة والدنيويّة، في كلّ شيء الله جلّ وعلا يبارك لك.

ما هي الأسباب؟ ما هي الطرق حتى أحصّل هذه البركة؟

وقبل أن أبدأ في الموضوع وأذكر لكم الأسباب **أعطيكم أربع قواعد في هذا الباب:**

- **أولاً: كلّ شيء لغير الله فبركته ممحوقة ومنزوعة.**

أي إنسان يعمل شيء لغير الله فالله عزّ وجل ما يبارك في عمله، تعمله من أجل الدنيا أو من أجل مدح الناس وثنائهم عليك، أو من أجل منصب من المناصب؛ الله جلّ وعلا ما يبارك لك في هذا العمل.

- **ثانيًا: القاعدة الثانية؛ أن كلّ شيء أو كلّ عمل أو أمر اتصل به الشيطان فكذلك بركته منزوعة.**

ولهذا نجد أن الشارع الحكيم -ربنا جلّ وعلا- أمرنا أن نذكر اسمه في بداية كلّ شيء؛ في بداية الطعام والشراب واللباس والجماع، لماذا؟ حتى تحلّ البركة.

وما معنى: {بسم الله الرحمن الرحيم}؟

{بسم الله الرحمن الرحيم} معناها باختصار شديد أي كأنك تقول: أستعين بالله وأتبرّك بأسماء الله وصفاته.

- **القاعدة الثالثة: أن البركة لا تطلب من غير الله.**

فمن طلب البركة من غير الله فقد وقع أو فقد أشرك بالله جلّ وعلا.

لماذا نقول البركة لا تطلب إلا من الله؟

لأن الله بيده خزائن كلّ شيء، الله بيده ملكوت كلّ شيء، الله جلّ وعلا هو الغني الحميد الكريم الأكرم الوهّاب المنان الجواد الجبّار سبحانه وتعالى، فهو بيده خزائن كلّ شيء، لله ما في السموات وما في الأرض.

فأنت كيف تطلبها من المخلوق الضعيف الناقص القاصر؟!

- **رابعًا: لا تهتم بالكثرة ولكن اهتم بالبركة.**

وقبل أن نبدأ بالأسباب، ونعطيكم بعض الأسباب؛

ما معنى البركة؟ ما مفهوم البركة؟

الامام ابن القيم –رحمه الله– يقول: **"البركة هي: دوام الخير واستمراره"**، أو **"كثرة الخير واستمراره"**.

والآن نعطيكم بعض الأسباب التي من طبّقها فبإذن الله –سبحانه وتعالى– الله يبارك له في كلّ شيء:

- **أولاً: تقوى الله سبحانه وتعالى:**

- **تقوى الله هي مفتاح الرحمات؛ قال الله جلّ وعلا:** ﴿وَرَحمَتِي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ فَسَأَكتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
- **ثانيًا: تقوى الله مفتاح للبركات؛ قال الله جلّ وعلا:** ﴿وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنَا عَلَيهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].
- **ثالثًا: تقوى الله مفتاح للأرزاق؛ قال الله جلّ وعلا:** ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجعَل لَّهُ مَخرَجًا وَيَرزُقهُ مِن حَيثُ لَا يَحتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].
- **رابعًا: تقوى الله هي المفتاح الذهبي للخروج من الأزمات والمشكلات؛ قال الله جلّ وعلا:** ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجعَل لَّهُ مَخرَجًا﴾ [الطلاق: ٢-٣].
- **[خامسًا:] تقوى الله سبب أو هي مفتاح للولاية؛ إذا أردت أن تكون وليّ من أولياء الله عليك بتقوى الله؛ قال الله جلّ وعلا:** ﴿إِن أَولِيَاؤُهُ إِلَّا المُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، ولهذا قال **الامام ابن تيمية** –رحمه الله–: "من كان لله تقيًا؛ كان لله وليًّا".
- **وأخيرًا؛ تقوى الله سبحانه وتعالى سبب لتكفير السيئات، وأن الله جلّ وعلا يعظم لك الأجر؛** ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّر عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعظِم لَهُ أَجرًا﴾ [الطلاق: ٥]، ولهذا المعاصي سبب من أسباب محق البركة، قال **الامام ابن القيّم** –رحمه الله تعالى– (باختصار شديد): "فالمعاصي تمحق بركة الدنيا والدين"، وقال رحمه الله: "والمعاصي –من آثار المعاصي– أنها تمحق بركة العلم، وبركة العمل، وبركة الرزق، وبركة العمر". تمحق البركة.

قيل لبعض الصالحين: إن الأسعار ارتفعت –يعني كل شيء غلا الآن– فقال: انزلوها بتقوى الله.

فإذا أردت يا عبد الله أن الله جلّ وعلا يبارك فيك، ويبارك في أولادك، وذريتك، وأهلك، ومالك، وكل شيء؛ عليك بتقوى الله.

وقد كان **رسولنا صلى الله عليه وسلم** كثيرًا ما يدعو الله أن الله عزّ وجلّ يرزقه التقوى: (**اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليُّها ومولاها**)، والدعاء الآخر: (**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**).

فاجعل هذا السبب نصب عينيك، بأنك تتقِ الله عزّ وجلّ في كلّ شيء، تتقِ الله في نظراتك، تتقِ الله في كلماتك، تتقِ الله عزّ وجلّ فيما تأكله، فيما تفكر به، كلّ شيء.

والتقوى هي؛ "امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه" هذه باختصار شديد.

- **السبب الثاني من أسباب البركة؛ الدّعاء:**

ولهذا قال بعض السّلف: "يا ابن آدم لقد بورك لك في حاجة أكثرت من دعاء الله عزّ وجلّ فيها"، يعني الله عزّ وجلّ يبارك لك في شيء، أيّ شيء أنت دائمًا تدعو الله أو تكثر من الدعاء (اللهم بارك لي في هذا الأمر) ، أيّ أمر من الأمور سواء من الأمور الدينيّة أو الأمور الدنيويّة الله يبارك لك فيه. فهل جعلت يا عبد الله جزء من برنامجك اليومي العملي أنّك تخصّص جزءً من دعائك في البركة؟!

ولهذا رسولنا –عليه الصلاة والسلام– علّم الحسن ابن علي في دعاء القنوت المعروف المشهور: (**وبارك لنا فيما أعطيت**)، **الله أكبر**.

هذه جملة عامّة: (**وبارك لنا فيما أعطيت**)؛ كلّ شيء يا رب أعطيتني إيّاه يا رب بارك لي فيه؛ في بيتي، في سيارتي، في مالي، في وقتي، في عمري، في زوجتي، في أولادي، في كلّ شيء، (**وبارك لنا فيما أعطيت**).

ولهذا نجد أنّ هناك نصوصًا كثيرة في السنّة النبويّة النبيّ –صلى الله عليه وسلم– يعلّمنا أنّنا ندعو بالبركة، مثلاً، على سبيل المثال:

- إذا تزوّج شخص ماذا نقول له؟

اللهم بارك لك، وبارك عليك، وجمع بينكما بخير.

- كذلك في الطّعام؛ إذا أكلت طعام عند شخص:

(**اللهم بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم**).

- كذلك إذا رأيت شيئًا أعجبك تبارك:

(**اللهم بارك**)؛ **تبرّك**.

- السلام؛ تصوّر عندما تلقي السلام على أخيك المسلم، كثير من النّاس يحرم نفسه أو ما يستشعر أنّ هذا دعاء، عندما تقول:

(**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**) هذا دعاء:

* (**السلام عليكم**): أي تدعو له بالسّلامة من الآفات والأمراض والمشكلات والمصائب في الدنيا والآخرة.

* (**ورحمة الله**): تدعو له بالرحمة، أنّ الله يرحمه في الدنيا والآخرة.

* **ثالثًا**؛ (**البركة**): أي أنّ الله يبارك فيه، يبارك في أعماله، في أوقاته، فيما أعطاه الله جلّ وعلا.

فكثير من النّاس ينسى هذا الأمر فيقول: (**السلام عليكم ورحمة الله**)، طيّب يا أخي أكمل؛ (**وبركاته**) حتّى الملك يدعو لك، لأنّك إذا دعوت لأخيك المسلم قال الملك: (**ولك بمثله**).

ولهذا الشيخ السعدي –رحمه الله– قال في **قوله تعالى**: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣-٢٤]، ذكر أنّ هناك ثلاث فوائد للمشيئة، طبعًا المشيئة الإنسان ما يذكرها في الدعاء، هذا خطأ كما قال النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم-: (**لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ولكن ليعزم**

المسألة؛ يعني بعض النّاس يقول: "جزاك الله خيرًا إن شاء الله، الله يوفقك إن شاء الله، الله يبارك فيك إن شاء الله"
هذا خطأ، في الدعاء لا تأتي بالمشيئة لكن أمور أخرى تأتي بالمشيئة.
الشيخ السعدي -رحمه الله- ذكر أنّ الإنسان مثلاً يريد أن يعمل عمل يقول: "إن شاء الله" **ذكر فيه ثلاث فوائد:**

- **أوّلاً:** تيسيير الأمور.
- **ثانيًا:** حصول البركة.
- **وثالثًا:** أنّ في المشيئة استعانة من العبد بربّه سبحانه وتعالى.

ولهذا عيسى -عليه الصلاة والسلام- كان من دعائه، ماذا كان يقول؟: ﴿**واجعلني مباركًا أين ما كنت**﴾.
ما معنى: ﴿**واجعلني مباركًا أين ما كنت**﴾؟
يعني ما أن يذهب مكان أو يجلس في مكان إلا وسبحان الله تجد النّاس يستفيدون منه، يعلّم النّاس، يرشد النّاس، يوزّع كتاب أو شريط، ينصح، يوجّه، ما أن يدخل في مسجد إلّا يقوم ويتكلّم، يعني سبحان الله في كلّ مكان يكون مباركًا.
فاجعل يا عبد الله أنّك دائمًا وكلّ يوم تكرّر البركة: (**اللهم بارك لي فيما أعطيتني**)، (**اللهم بارك لي فيما أعطيتني**).

- **ثالثًا؛ السبب الثالث من أسباب البركة؛ أنّ الإنسان يستغلّ فترة البكور:**

وهو أوّل النهار بعد صلاة الفجر، **قال النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-:** (**بورك لأمّتي في بكورها**) ولهذا سبحان الله تجد هذا الوقت وقت مبارك؛ بعد صلاة الفجر، وقت مبارك، أعرف أحد الصالحين يقرأ بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس تقريبًا ثلاث أجزاء كلّ يوم. وقت مبارك سبحان الله.

- **رابعًا؛ كذلك من أسباب البركة؛ الإكثار من قراءة القرآن:**

الله سبحانه وتعالى وصف كتابه فقال: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص : ٢٩]، فهل استشعرت يا عبد الله أنّك عندما تقرأ القرآن تنزل عليك البركة؟! خذوها قاعدة، كلّما أكثرت من قراءة كتاب الله سبحانه وتعالى قراءة وتدبّرًا وتطبيقًا وعملاً كلّما زادت البركة.
لهذا نسمع كثير من الناس يعاني من ضيق الصدر، ويعاني من المشاكل، وعندما تسأله كم تقرأ في القرآن؟ كم تقرأ في اليوم؟ لا يقرأ، تمرّ عليه الأيّام والشهور لا يقرأ كتاب الله سبحانه وتعالى.
ولهذا الرسول -عليه الصلاة والسلام- أوصانا أنّه قال: (**إنّ البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يقربه الشيطان**).
لماذا الآن انتشر المشاكل في بيوت المسلمين؟ التناحر والاختلاف ، الأولاد متفرّقين، الزوجة والزوج كلّ يوم مشاكل، لماذا ما هو السبب؟ ماهو السرّ؟ بعدنا عن القرآن، الإنسان عندما يبتعد عن القرآن يبتعد عن طاعة الله جلّ وعلا تحلّ به المشاكل، لأن المشاكل من يسبّب هذه المشاكل؟ الشيطان. فتجد أن كثير من بيوت المسلمين الآن عشعش فيها الشيطان، لا أقول بس عشعش بل فرّخ وباض.

- **ومن أسباب البركة؛ اتّباع سنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-:**

نعم عندما يبني الإنسان حياته كلّها على سنّة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- من أن يصبح إلى أن يمسي سوف تحلّ عليه البركة.

- **يقول النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-: (تسحّروا فإنّ في السحور بركة). كيف بركة؟**

قال العلماء: "أي بركة دينيّة وبركة دنيويّة"؛ البركة الدينيّة أي عندما تقوم وتتسحّر، تطبيق سنّة الرسول -عليه الصلاة والسلام- هذا بحدّ ذاته بركة. ودنيويّة أي أنّ الإنسان عندما يأكل الطعام في وقت السحور يعطيه قوّة ونشاط في النهار.

- **مثال آخر؛ كذلك أوصانا النبيّ -صلى الله عليه وسلم- أنّ الإنسان قبل أن يأكل الطعام أو يشرب الشراب أن يذكر اسم الله.**

لماذا؟ حتّى الشيطان ما يأكل معك.

- **كذلك النبيّ -صلى الله عليه وسلم- أوصانا أنّ الإنسان يلعق الأصابع والصحفة.**

لماذا؟ قال: "فإنّكم لا تدرون في أيّ طعامكم البركة".

- **وأوصانا صلى الله عليه وسلم كذلك أن نأكل من حافّة الطعام، ما نأكل في الوسط**، لأنّ الوسط تنزل البركة، إلى غير ذلك من النصوص.

فاجعل جزءً من حياتك اليوميّة أنّك تقتدي برسول الله -عليه الصلاة والسلام- في كلّ شيء حتّى تحلّ البركة في حالك، وفي وقتك، وفي جميع أمورك وشؤونك.

- **كذلك من أسباب البركة؛ الإستخارة:**

الإنسان قبل أن يقدم على أيّ عمل من الأعمال يستخير الله سبحانه وتعالى.

الاستخارة ما معناها؟

باختصار شديد؛ الاستخارة هي تفويض الأمر إلى الله. تطلب من الله جلّ وعلا أنّ الله يوفّقك إلى ما يحبّ ويرضى، إلى الذي هو خير لك ﴿وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، حسبه أي كافيه. ولهذا من الواقع المشاهد الملموس رأينا أنّ كثير من الأعمال عندما الإنسان استخار الله عزّ وجلّ فيها الله جلّ وعلا بارك له في هذا العمل.

- **كذلك من أسباب البركة؛ الإكثار من الصلاة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:**

هل استشعرت يا عبد الله أنّ الصلاة على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- تحلّ في حياتك البركة وقد ذكر ذلك **الإمام ابن القيّم** -رحمه الله- في كتابه: **(جلاء الأفهام)**، ذكر أنّ من ثمرات وفوائد الصلاة على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- أنّ البركة تحلّ على المصلي أي الذي صلى على رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

اسأل نفسك وحاسب نفسك؛ هل جعلت الصلاة على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- جزء من حياتك اليوميّة؟!

كلّ يوم تصلّي على رسول الله -عليه الصلاة والسلام- مائتين، ثلاث مائة، ألف مرّة، صلى الله عليه وسلم.

- **ومن أسباب البركة؛ الإكثار من الاستغفار:**

لا أقول تستغفر مرّة أو مرّتين أو يوم أو يومين أو أسبوع أو أسبوعين، [بل] تجعل الاستغفار هو شعارك في الحياة. لأنّ الإنسان أحيانًا يسمع محاضرة أو خطبة عن فضيلة الاستغفار فيتحمّس ويندفع للإكثار من الاستغفار، وبعد أسبوع أسبوعين تجده يبدأ يتراجع ويتأخّر ويضعف عن الاستغفار.

يقول الله جلّ وعلا: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُم إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرسِلِ السَّمَاءَ عَلَيكُم مِّدرَارًا * وَيُمدِدكُم بِأَموَالٍ وَبَنِينَ وَيَجعَل لَّكُم جَنَّاتٍ وَيَجعَل لَّكُم أَنهَارًا﴾ [نوح: ١٠ إلى ١٢].

- **كذلك من أسباب البركة؛ الإكثار أو المداومة على شكر الله عزّ وجلّ:**

أن تشكر الله، دائمًا تحمد الله في لسانك، يقول **ربّنا جلّ وعلا:** ﴿لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم﴾ [ابراهيم: ٧]؛ هذا وعد من الله، الله وعد من يشكره أنّ الله يزيده.

فحاول تعوّد لسانك يا عبد الله دائمًا تحمد الله؛ الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله كلّ ما أكلت أو شربت أو لبست أو قضيت حاجة من حاجاتك الدنيويّة أو الدينيّة، تقول: "**الحمد لله**"، وفّقك الله إلى قيام الليل تقول: "**الحمد لله ربّ العالمين، الحمد لله أنّك وفقتني لقيام الليل**". وفقك الله إلى الصلاة في المسجد مع الجماعة في وقتها: "**الحمد لله ربّ العالمين**". وفقّك الله إلى الصدقة تقول: "**الحمد لله ربّ العالمين**". وفقّك الله إلى أي عمل من الأعمال الخيريّة تحمد الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الله هو الذي وفقّك وسهّل لك ويسّر لك أن تقوم بهذا العمل، فتحمد الله حتّى الله عزّ وجلّ يزيدك من فضله سبحانه وتعالى.

- **كذلك الصدقة؛ من أسباب البركة الصدقة:**

ولهذا الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَمَا أَنفَقتُم مِّن شَيءٍ فَهُوَ يُخلِفُهُ﴾ [سبأ: ٣٩]، ما تصدّق بوعد الله؟!

الله يقول لك: ﴿فَهُوَ يُخلِفُهُ﴾ وعد من الله. **وقال النبيّ –صلى الله عليه وسلم–** في حديث: (**إنّ الله يقول يا ابن آدم أنفق أُنفق عليك**)، **وقال صلى الله عليه وسلم:** (**ما نقص مال من صدقة**).

لو تخصّص يا عبد الله؛ أقترح عليك أن تخصّص كلّ شهر من راتبك الشهريّ؛ تخصّص مبلغ من المال تتصدّق به، تجد أن الله عزّ وجلّ يحلّ في هذا الراتب البركة. بعكس الإنسان الذي لا يتصدّق تجد يأتي نصف الشهر يعاني من ماذا؟ يعاني يقول: "الراتب انتهى"، يقول: "ما فيه بركة الراتب".

لا؛ هو به بركة؛ لكن لو اتّخذت أسباب البركة، وما عصيت الله في هذا الراتب، أو تصدّقت من هذا الراتب، أو دعوت الله أنّ الله يبارك في هذا الراتب؛ تجد أنّ الله يبارك في هذا حتّى لو كان قليلاً.

فيا عبد الله، في نهاية هذا اللقاء أوصيك وصيّة، أقول:

يا عبد الله؛ حاول أن تجعل جزء من دعائك اليوميّ أنّك تدعو الله بالبركة؛ أنّ الله يبارك في علمك.

كيف الله يبارك في علمك؟

بحيث أن يكون هذا العلم له تأثير في أخلاقك، في سلوكك، في تعاملك، حتّى في عبادتك.

أنّ الله يبارك في وقتك؛

كثير من النّاس الآن تمرّ عليه أربع وعشرين ساعة تقول ماذا فعلت في هذا اليوم؟ هل صليّت الضحى؟ يقول لك: "لا". هل قمت الليل؟ "لا". هل تصدّقت ولو باليسير؟ "لا". هل صليّت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ قال: "لا". هل استغفرت الله مائة مرّة؟ "لا". هل قلت سبحان الله وبحمده مائة مرّة؟ "لا".

تجد كثير من الأعمال الصالحة تفوته، ما هو السبب والسرّ؟

السبب والسرّ أنّ الله سبحانه تعالى ما جعل البركة في هذا الإنسان، ما جعل البركة في وقت هذا الإنسان. وهو بسببه، بما كسبت يداه:

نعيب زماننا و العيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا



فنسأل الله الكريم ربّ العرش العظيم أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى، وأنّ الله سبحانه وتعالى يبارك في أعمالنا وفي أوقاتنا وفي أزواجنا وفي أولادنا وفي كلّ ما أعطانا الله عزّ وجلّ، أنّ الله عزّ وجلّ ينزل فيها البركة والخير، لأنّ الله وحده هو الذي يملك البركة وهو الذي يهب البركة لمن يشاء برحمته وفضله وكرمه.

وآخر دعوانا؛ أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم.

الدّرسُ الخَامِس

مَغفرَةُ الذّنُوب

الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

فمن البرامج العملية اليومية الإيمانية التربوية، التي ينبغي على كل مسلمٍ أن يهتم بها، وأن يعضّ عليها بالنواجذ هو الحرص على **أسباب مغفرة الذنوب**، ومن رحمة الله جل وعلا بنا وكرمه وفضله علينا، أن الله جل وعلا جعل لنا أعمالاً وأقوالاً إن قمنا بها غفر الله جل وعلا لنا، هذا من رحمته وكرمه وفضله علينا.

نحن بحاجة إلى هذا الموضوع، موضوع: (**أسباب مغفرة الذنوب**) لا أقول في العمر مرة، بل ولا في السنة مرة، بل ولا في الشهر مرة، بل ولا في الأسبوع، بل ولا في اليوم مرة، بل نحن بحاجةٍ ماسة إلى هذا الموضوع في كل لحظةٍ من لحظات حياتنا، لأن الله جل وعلا يقول كما جاء في الحديث القدسي الذي رواه مسلم في صحيحة من حديث أبي ذر –واسمعوا إلى هذا الخطاب، الخطاب الإلهي الربّاني، في غاية الرحمة والشفقة واللطف والحنان– الله يخاطب عباده فماذا يقول جلَّ في علاه؟ يقول: (**يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب؛ فاستغفروني أغفر لكم**).

والله يا إخوة لو كان لنا قلوب حية؛ الإنسان عندما يسمع هذا الخطاب يبكي، ولكن ماذا نقول؟ نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، نسأل الله جلّ وعلا أن يعظّم أجورنا ويحسن عزاءنا في قلوبنا القاسية. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

أحبابي الكرام؛ ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حثنا على المسارعة والمسابقة إلى طلب المغفرة من الله، لأن الذي يملك المغفرة هو الله وحده لا شريك له، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغفِرَةٍ مِن رَبِّكُم وَجَنَّةٍ عَرضُهَا كَعَرضِ السَّمَاءِ وَالأَرضِ﴾ [الحديد:٢١].

ولو تأملنا في **حياة الأنبياء** صفوة الخلق، الذين هم قد بلغوا من المنزلة العظيمة، والمكانة العالية عند الله، كانوا يطلبون المغفرة من الله جل وعلا.

- **فهذا نوح –عليه الصلاة والسلام– قال:**

  ﴿رَبِّ اغفِر لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيتِيَ مُؤمِنًا وَلِلمُؤمِنِينَ وَالمُؤمِنَاتِ﴾ [نوح:٢٨].

- **إبراهيم الخليل –عليه الصلاة والسلام– قال:**

  ﴿رَبَّنَا اغفِر لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلمُؤمِنِينَ يَومَ يَقُومُ الحِسَابُ﴾ [إبراهيم:٤١].

- **موسى –عليه الصلاة والسلام–**

  ﴿قَالَ رَبِّ اغفِر لِي وَلِأَخِي﴾ [الأعراف: ١٥١].

- **سليمان –عليه الصلاة والسلام–**

﴿قَالَ رَبِّ اغفِر لِي وَهَب لِي مُلكاً لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِن بَعدِي﴾ [ص:٣٥].

أما نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- فقد ضرب لنا أروع الأمثلة في حرصه وطلبه المغفرة من ربه سبحانه وتعالى، أذكر لكم سبعة أمثلة من حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- اليومية، تصوّر يوميًا الرسول -صلى الله عليه وسلم- منذ أن يصبح إلى أن يمسي وهو يطلب المغفرة من ربه سبحانه وتعالى، وهو الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

[أمثلة طلب النبي عليه الصلاة والسلام ربه مغفرة ذنوبه]:

- **أولاً**: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- **يستغفر في اليوم مائة مرة**.
- **ثانيًا**: كان -صلى الله عليه وسلم- في المجلس الواحد يقول: (**ربي اغفر لي وتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم**) [رواه أبو داود والترمذي].
- **ثالثًا**: كان -صلى الله عليه وسلم- يكثر من أن يقول في ركوعه وسجوده: (**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**) كما جاء في الحديث -المتفق عليه- من حديث عائشة.
- **رابعًا**: كان -صلى الله عليه وسلم- يقول بين السجدتين: (**ربي اغفر لي، ربي اغفر لي**).
- **خامسًا**: بعد التشهد وقبل التسليم -كما روى مسلم في صحيحه- من حديث علي بن أبي طالب: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول بعد التشهد وقبل التسليم: (**اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت**).
- **سادسًا**: كان صلى الله عليه وسلم **يستغفر بعد الصلاة ثلاث مرات**.
- **سابعًا**: كان صلى الله عليه وسلم يقول دعاء "**سيد الاستغفار**" الذي يقوله المسلم في كل صباحٍ وفي كل مساء.

فحياة النبي -صلى الله عليه وسلم- تصوّروا من أن يصبح إلى أن يمسي لا ينسى هذا الموضوع، طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى جزء من حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- اليومية.

فكيف نحن نربي أنفسنا ونجعل من أعمالنا اليومية أو برامجنا اليومية العملية التربوية الإيمانية أننا نطبق هذه الأسباب؟

وسوف أتكلم -إن شاء الله تعالى- عن (١٦) سببًا من أسباب المغفرة التي تتكرر معك يوميًا، **والمقصود بأسباب المغفرة**؛ أنه وُعِدَ بالمغفرة، يعنى من فعل كذا غُفِرَ له، من قال كذا غُفِرَ له، ونحن نثق بوعد الله، وينبغي أن تمتلئ قلوبنا حسن ظن بالله سبحانه وتعالى، ورغبةً وطمعًا وشوقًا إلى مغفرة الله جل وعلا.

وقبل أن نبدأ بهذه الأسباب، **ما هي فائدة المغفرة؟**

فائدة المغفرة هو الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال **ابن القيم** -رحمه الله تعالى-: "فمن غُفِرَ له دخل الجنة ولا بد)، هكذا قال.

الآن سوف نتكلم عن أسباب مغفرة الذنوب في اليوم والليلة:

هناك أسباب لمغفرة الذنوب مثلاً سنوية أو أسبوعية أو شهرية، لكن درسنا في هذا اليوم، فقط أسباب مغفرة الذنوب في اليوم والليلة، ورتبّتها على شكل يستطيع الإنسان أن يضبطها؛ فستة أسباب تتعلق بالصلاة، وستة أسباب تتعلق بالأذكار، وسببان يتعلقان بالآذان، وسببٌ عام، وسبب يتعلق بعلاقتك مع الآخرين.

أما السبب العام: فهو اتباع سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

عندما الإنسان يتبع سنة النبي –عليه الصلاة والسلام– ويبني حياته على سنة رسول الله –عليه الصلاة والسلام– في طريقة صلاته، في طريقة نومه، في طريقة أكله، في طريقة لباسه، حتى لباسه للحذاء، في كل شيء، هذا سبب من أسباب مغفرة الذنوب، قال الله جل وعلا: ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ اللَّهُ وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبَكُم﴾ [آل عمران:٣١]، فرتبَّ الله جل وعلا على اتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– مغفرة الذنوب.

والآن نتكلم –إن شاء الله– عن ستة أسباب تتعلق بالصلاة:

- **فأول سبب مما يتعلق بالصلاة؛ إتقان الصلاة.**

أن المسلم ينبغي عليه أن يتقن الصلاة، **جاء في مسند الإمام أحمد وسنن النسائي من حديث عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (خمسُ صلوات افترضهن الله على العباد، فمن أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن، كان له عند الله عهد أن يغفر الله له).**

انظر كان له عند الله عهد، تصوّر أن الله ما يخلف الميعاد سبحانه وتعالى، فهل استشعرت يا عبد الله أنك تتقن صلاتك؟ لأن بعض الناس يقع في مشكلة أنه أهم شيء عنده أنه يصلي فقط، لا يحرص كيف تكون صلاته؟ هل هذه الصلاة ترضي الله أم لا ترضي الله؟ هل أتمَّ الركوع والسجود؟ لا يهتم لهذا الأمر، فمن أسباب مغفرة الذنوب أن العبد لا بد أن يتقن الصلاة.

- **السبب الثاني المتعلق بالصلاة؛ أن تتوضأ وتحسن الوضوء وتصلي ركعتين لا تحدث بهما نفسك.**

قال صلى الله عليه وسلم: (من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه، غفر الله له ما تقدم من ذنبه) [الحديث رواه البخاري].

فاجعل من برنامجك اليومي أنك تصلي ركعتين، تتوضأ وتحسن الوضوء وتقوم تصلي ركعتين، ما تأخذ منك (١٠) دقائق، تحسن الصلاة (**غفر الله له ما تقدم من ذنبه**) أي وقت تصليها في الضحى، بين الآذن والإقامة، في الليل، لكن لا تصليها في أوقات النهي.

- **السبب الثالث من أسباب مغفرة الذنوب المتعلق بالصلاة؛ التأمين.**

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: (إذا أمَّن الإمام فأمّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) [رواه البخاري ومسلم].

(**غفر له**)، **الله أكبر**، انظر إلى رحمة أرحم الراحمين، كلمة واحدة تقولها لا تكلفك جهد ولا وقت ولا مال ولا أي شيء؛ الله جل وعلا يغفر لك.فهل استشعرت يا عبد الله وأنت تقول: "**آمين**" أن هذا سبب من أسباب مغفرة الذنوب؟ وأنت تقولها تطمع وتحرص في قلبك أن الله يغفر ذنوبك.

- **السبب الرابع المتعلق بالصلاة من أسباب مغفرة الذنوب؛ الدعاء بعد الرفع من الركوع.**

عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد؛ فإن من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه).[رواه البخاري ومسلم].

- **السبب الخامس المتعلق بالصلاة؛ صلاة الجماعة.**

جاء في صحيح البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك قال: كنت عند رسول الله –عليه الصلاة والسلام– فجاء رجل فقال: يا رسول الله؛ إني أصبت حدًا فأقمه عليّ.

فقال له النبي–صلى الله عليه وسلم–: هل صليت معنا؟

قال: نعم.

قال: (قد غفر الله لك ذنبك أو حدك).

فصلاة الجماعة سببٌ من أسباب مغفرة الذنوب.

- **السبب الأخير المتعلق بالصلاة؛ الذكر بعد الصلاة المفروضة.**

جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– قال النبي –صلى الله عليه وسلم: (من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبّر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، ثم قال تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر).

فاحرص يا عبد الله على هذا الذكر بعد كل صلاة مفروضة.

هذه ستة أسباب لمغفرة الذنوب المتعلقة بالصلاة.

ستة أسباب كذلك من أسباب مغفرة الذنوب متعلقة بالأذكار:

- **أولاً: مجالس الذكر.**

وقد جاء في صحيح البخاري ومسلم في الحديث عندما ذكر النبي –صلى الله عليه وسلم– حديثًا طويلاً لكن أذكر الشاهد منه: **(أن لله ملائكة تسير في الأرض تبحث عن مجالس الذكر)، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– ثم ذكر أن رجلاً جاء وجلس في هذا المجلس، فقالت الملائكة: يا ربي إن هذا الرجل جاء لحاجة، لم يأتِ من أجل طلب الثواب والمغفرة.**

فقال الله جل وعلا –انظر إلى رحمة أرحم الراحمين–: **قد غفرت له؛ هم القوم لا يشقى بهم جليسهم).**

وفي رواية أخرى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: (يقال لهم في نهاية المجلس قوموا مغفورًا لكم قد بُدّلت سيئاتكم حسنات).

وقضية مجالس الذكر؛ الإنسان يجعلها جزء من حياته اليومية، قضية سهلة لا تحتاج تكلف أو الإنسان لا بد تكون عنده شهادات، وأن يكون فقيهًا ومحدثًا وعالمًا، تستطع مثلاً كل يوم مع إخوانك أو مع أهلك تفتح كتاب "**رياض الصالحين**"، أو أي كتاب في **التفسير** تقرأ ثلاث أحاديث لمدة خمس دقائق، يعتبر هذا مجلس ذكر.

- **السبب الثاني من أسباب مغفرة الذنوب فيما يتعلق في الذكر:**

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك**).

ثاني سبب من أسباب مغفرة الذنوب المتعلقة بالأذكار؛ فكيف تجعل يا عبد الله أن تقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير) مائة مرة كل يوم ما تأخذ من وقتك (١٠) دقائق، وأنت في طريقك إلى عمل، وأنت جالس تنتظر أمر معين، تقول مائة مرة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير).

- **السبب الثالث من أسباب مغفرة الذنوب المتعلقة بالأذكار:**

ما جاء في سنن أبي داود والترمذي، وقال الحاكم أنه على شرط مسلم، من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال صلى الله عليه وسلم: (**من قال أستغفر الله الذي لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيوم وأتوب إليه، غُفرت ذنوبه وإن كان قد تولّى من الزحف**).

معروف أن التولي من الزحف من كبائر الذنوب، فكيف تجعل يا عبد الله من واجباتك أو من وظائفك اليومية أن تقول هذا الذكر: (**أستغفر اللَّه الذي لا إله إلاَّ هو الحيُّ القيوم وأتوب إليه**) تقوله سواءً كنت ساجدًا، أو تقوله وأنت على فراشك، أو تقوله وأنت في مجلس من المجالس، في أي وقت تقول هذا الذكر.

- **السبب الرابع من أسباب مغفرة الذنوب المتعلقة بالأذكار:**

ما جاء في صحيح مسلم من حديث أبو هريرة أن رسولنا -عليه الصلاة والسلام- قال: (**من قال سبحان الله وبحمده في مائة مرة حطّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**).

(**سبحان الله وبحمده**) مائة مرة ما تأخذ من وقتك ثلاث دقائق؛ (**حُطّت خطاياه**)؛ وعد من الله جل وعلا أن الله يحطّ خطاياك.

- **السبب الخامس من أسباب مغفرة الذنوب المتعلقة بالأذكار:**

ما جاء في صحيح البخاري من حديث عبادة بن الصامت أن رسولنا –عليه الصلاة والسلام– قال: (من تعارّ من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن قام وتوضأ وصلى قبلت صلاته).

تعارّ: استيقظ.

فكيف يا عبد الله تجعل هذا العمل العظيم من برنامجك الليلي؟

ما أن تقوم في أي جزء من الليل، حتى لو قمت مثلاً لقضاء الحاجة، قمت لأي غرض من الأغراض، تقول هذا الذكر ثم بعد ذلك تدعو الله بما تشاء، الله عز وجل يستجيب دعاءك، ويغفر لك ذنوبك.

- **السبب السادس من أسباب مغفرة الذنوب المتعلقة بالأذكار؛ الصلاة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:**

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: (من صلى عليّ مرة صلى الله عليه بها عشرًا، وكتب الله له عشر حسنات، ومُحيت عنه عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات).

فهل استشعرت يا عبد الله وأنت تصلي على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن الصلاة على رسول الله –عليه الصلاة والسلام– سببٌ من أسباب مغفرة الذنوب.

والصيغة المختصرة للصلاة على رسول الله –عليه الصلاة والسلام– أربع كلمات: (**صلى الله عليه وسلم**) هذه الصيغة المختصرة، فهنا جمعت بين الصلاة وبين التسليم، **كما قال الله جلَّ وعلا**: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا تَسلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦].

إذًا هذه ستة أسباب من أسباب مغفرة الذنوب المتعلقة بالأذكار.

هناك سبب متعلق بالآخرين، متعلق في علاقتك مع الآخرين وهو:

"التصافح".

جاء في سنن أبي داود أن رسولنا –عليه الصلاة والسلام– قال: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرّقا).

هل استشعرت وأنت تصافح أخوك المسلم أن هذا تتحاطط به الذنوب؟!

ونختم درسنا بسببين من أسباب مغفرة الذنوب متعلقة بالآذان:

- **أولاً: المؤذن.**

قال صلى الله عليه وسلم: (المؤذن يُغفر له مدُ صوته) [رواه أبو داود].

فهل حاولت يا عبد الله أنك على الأقل كل يومين أو ثلاث أيام أن تؤذن ولو مرةً واحدة؟

- **السبب الثاني**: انظر إلى رحمة الله، يعني إذا ما استطعت أن تؤذن، الله جل وعلا فتح لك أبواب أخرى، وهو **الذكر بعد الشهادتين أو بعد الآذن، قال –صلى الله عليه وسلم– والحديث رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص**: (**من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً غفر له ذنبه**).

سبحان الله؛ هذا الذكر إما تقوله بعد الشهادتين، أو تقوله بعد الآذان، يعني بعد ما تصلي على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتقول: "**اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة..**"، ثم بعد ذلك ثالثًا تقول: "**رضيتُ بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً**".

هذا باختصار شديد أيّها الأحباب الكرام، ذكرنا تقريبًا (١٦) سببًا من أسباب مغفرة الذنوب، التي تتكرر معك يا عبد الله في اليوم والليلة، فهل سوف تحرص عليها؟ وهل سوف تجعلها جزء من حياتك اليومي؟ أو من برامجك العملية اليومية؟

ولا تنسى يا عبد الله أن أكثر ما يغيض الشيطان أنه يراك أنك تطلب المغفرة من الله دائمًا، ولهذا جاء في بعض الآثار –ليس حديثًا، أثر من الآثار–: "**إبليس يقول أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار**"، أنت عندما تستغفر الله وتطلب من الله المغفرة، بذلك تدمر وتحرق إبليس.

لقمان الحكيم –انظر إلى وصيته الجميلة– يقول لابنه: "**يا بُني عوّد لسانكَ: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يردُ فيها سائل**).

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يغفر لنا ويرحمنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على بينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مع تحيات إخوانكم في



فرسان البلاغ للإعلام

قسم التفريغ والنشر

1434هـ | 2013م

ولا تنسونا والمجاهدين من دعائكم